هجرة العوائل النجدية إلى سوق الشيوخ
الأسباب والنتائج

الأستاذ المساعد الدكتور
عماد جاسم حسن الموسوي
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية

هجرة العوائل النجدية إلى سوق الشيوخ الأسباب والنتائج

الأستاذ المساعد الدكتور
عماد جاسم حسن الموسوي
جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث :

تعد شبه الجزيرة العربية المنطلق الأساس إلى هجرات القبائل العربية وفي أوقات متعددة سواءأ في التاريخ القديم أو التاريخ الحديث للمنطقة .وكانت تلك الهجرات سواء أكانت مجتمعة بشكل قبائل متكاملة آم منفردة على شكل أسر وعوائل ،قد حدثت بفعل مجموعة من العوامل يعود اغلبها لأسباب سياسية واقتصادية وكذلك دينية ،فكان لتلك الهجرات انعكاسات ايجابية في التمازج الأسري والتزاوج والاندماج مع سكان المناطق التي وفدت إليها تلك الأسر واستقرت فيها ،وبالتالي فأنها كونت مجتمعا متجانسا من اسر وعوائل تعود لأصل واحد هو الأصل العربي ،كما إنها ساهمت في تكوين المدن الحديثة واتساع النشاط الاقتصادي بمختلف أنواعه .

وفي ضوء ذلك ،تأتي أهمية نجد في مقدمة مناطق شبه الجزيرة العربية التي هاجرت منها القبائل العربية ونزحت منها العديد من الأسر إلى مناطق مختلفة من البلاد العربية يأتي العراق في مقدمتها ولاسيما الأجزاء الجنوبية التي تمثلت بالبصرة والزبير وسوق الشيوخ التي أصبحت أهم المراكز أو المدن الرئيسة لتجمع العوائل النجدية القادمة إلى الأراضي العراقية .

وتأسيسا على ذلك ،فأن موضوع البحث يتناول هجرة العوائل النجدية إلى مدينة سوق الشيوخ ،اذ يتطرق في بدايته إلى الظروف والأسباب التي أدت إلى هجرة تلك العوائل إلى مدينة سوق الشيوخ والعوامل التي دفعت بها للنزوح من مناطق سكناها الأصلية ،،ويبين البحث أيضا كيفية استقرارهم في سوق الشيوخ وتأسيسهم إلى محلة سميت بأسمهم (محلة النجادة)التي لاتزال تحتفظ بتسميتها حتى الوقت الحاضر .ويتناول البحث الواقع التجاري والاجتماعي للنجديين في سوق الشيوخ وعلاقتهم بأهالي المدينة .كما يتطرق البحث إلى النتائج التي أفرزتها تلك الهجرة والتي كان من أهم نتائجها تأسيس مدينة الخميسية من قبل عائلة آل خميس النجدية ،ومن ثم التطرق إلى التركيب الاجتماعي لتلك المدينة ونشاطها الاقتصادي وخصوصا التجاري وكيفية ازدهارها الذي ظل مستمرا حتى دخول البريطانيين إلى العراق عام ١٩١٤ واحتلاله بشكل كامل عام ١٩١٨ الأمر الذي يتوقف عنده البحث .

الأوضاع العامة في ٠بد وأثرها في الهجرة

تتميز نجد [1] بموقعها وسط شبه الجزيرة العربية إذ يحدها من الشمال صحراء النفوذ ومن الجنوب الربع

الخالي ومن الغرب الحجاز والدهناء والإحساء من الشرق ، تخترق بلاد نجد سلسلة جبال العارض التي تمتد من الشمال إلى الجنوب وينتشر فيها عدد من الواحات والوديان ، أهمها واحة القصيم التي تقع جنوب أراضي شمر واهم مدنها بريده وعنيزة ومنطقة سدير ومركزها بلدة المجمعة، وواحة الوشم وعاصمتها شقرا ،وواحة العارض التي مركزها مدينة الرياض واهم مدنها الدرعية والعينية والخرج ومركزها مدينة الحريق ،وواحة وادي الدواسر التي تقع على حافة الربع الخالي وواحة الافلاج ومركزها مدينة ليلى وجبل شمر ، إذ يعد جزءا متمما لإقليم نجد [٢] .

وبذلك فان أهالي نجد اعتمدوا على الزراعة والرعي كمصادر أساسية لمعيشتهم إذ كان لهاتين الحرفتين اثر بالغ في التحكم باستقرار وهجرة النجديين عن أراضيهم.

ومن الناحية السياسية، فان نجد كانت مقسمة إلى إمارات صغيرة خصوصا في أوائل القرن السادس عشر ولم تكن هناك رابطة سياسية تجمع بين تلك الإمارات،التي كان من أشهرها آل معمر في العينية ودهام بن دواسر في الرياض وال زامل في الخرج وال سعود في الدرعية [٣]

وبما أن الدولة العثمانية هي التي كانت لديها السيادة ولو بشكل اسمي على تلك المناطق ألا أن إقليم نجد لم يكن ضمن التقسيمات الإدارية للدولة العثمانية التي وضعتها في عام ١٦٠٩ ، وظل معمولا به حتى القرن التاسع عشر، لذا لم يشهد الإقليم ولاة عثمانيين يأتون أليه أسوة ببقية ولايات الدولة العثمانية وعدم وجود حاميات عسكرية على أراضيه [٤]

ويبدو إن ذلك يعود إلى إن الدولة العثمانية لم يكن يهمها السيطرة على المنطقة الداخلية من شبه الجزيرة العربية لأنها لم تجد فائدة في بسط سيطرتها عليها ، لكونها منطقة صحراوية فقيرة ، ولذا فقد تركز النفوذ العثماني على أطراف نجد في منطقتي الحجاز والإحساء وكان هذا النفوذ شكليا في المنطقة الأخيرة [٥] . ولعل هذا ما يفسر عدم وجود حكومة مركزية في نجد تستطيع أن تفرض الأمن والنظام ، بل إن القبيلة هي التي كانت لها السيطرة والقوة في اتخاذ القرارات ، الأمر الذي أدى إلى حصول نزاعات متعددة في نجد أدت إلى هجرة الكثير من الأسر والعوائل النجدية إلى مناطق بعيدة للتخلص من تلك الإعمال والصراعات .

فضلا عن ذلك، فان الدعوة التي شهدتها نجد والتي يطلق عليها بالدعوة الإصلاحية أو ما تسمى (الحركة الوهابية) التي ظهرت في نجد أواسط القرن الثامن عشر [٦] على يد محمد بن عبد الوهاب عام ١٧٤٥ واتخذت من الدرعية عاصمة لها ، كانت تدعو إلى الرجوع بالإسلام إلى عهد السلف الصالح وتنقية التعاليم الإسلامية من البدع والخرافات التي لحقت بها – حسب ما تدعي تلك الحركة – وسرعان ما انتشرت تلك الدعوة في الجزيرة العربية وازدادت قوتها ووصلت إلى سواحل الخليج العربي. [٧]

الواقع، آن مؤسس الحركة الوهابية كان شديد التعصب وكثير الاعتراض على العلماء وكان يجوز قتال من يخالفه بالرأي بل ويكفره ويسمى قتال المسلمين المخالفين له جهادا في سبيل الله ويجعل أموالهم مثل

غنائم الكفار ويمنع من يقصد زيارة النبي محمد (ص) والاستغاثة والاستشفاع به و سائر الأنبياء والأولياء الصالحين [٨]

ونتيجة التعاليم المعادية لأبناء المذاهب الإسلامية الأخرى التي حملتها تلك الدعوة ، فإنها جوبهت برد عنيف من قبل عامة الناس الذين عدوها مساسا بعقيدتهم الدينية مما حفز الكثير من علماء الدين على معارضتها وتعاظم شان تلك المعارضة التي انبرى على رأسها سليمان بن محمد بن عريعر ألخالدي أمير بني خالد والإحساء والقطيف وقطر وعمل على مكافحتها ، وقد كان لهذا الأمير تأثير كبير على عثمان آل معمر أمير العينية ، فكتب سليمان ألخالدي إلى عثمان يطالبه بقتل محمد بن عبد الوهاب أو ترحيله عن العينية التي كانت مركز الدعوة الوهابية وإذا لم يفعل ذلك فانه أي (سليمان ألخالدي) سيقطع عنه جميع ما يرد أليه من الإحساء من الأرزاق وغيرها من الموارد الأخرى، وقد استجاب عثمان آل معمر لذلك وطلب من محمد بن عبد الوهاب مغادرة العينية ، ووقع اختيار الأخير على الدرعية لتكون مقرا لإقامته ومنطلقا لحركته [٩] كذلك أن الدرعية كانت عاصمة آل سعود وكان أميرها محمد بن سعود بن مقرن بن فرحان (أول من تلقب بالإمامة من آل سعود في نجد) ، وبعد مدة قليلة اتفق الطرفين على أن تكون الأمور السياسية في الدولة إلى محمد بن سعود وذريته وان تكون الشؤون الدينية إلى محمد بن عبد الوهاب ونسله [١٠]

ويبدو من ذلك ،أن التوجه الديني الجديد الذي ظهر في نجد قد اقلق الكثير من الأسر والعوائل النجدية التي رفضت تلك الدعوة وعارضتها ، ولكن بعد اشتداد ساعدها بسبب دعم ابن سعود لها اضطرت تلك الأسر إلى مغادرة نجد إلى العراق حفاظا على سلامة أبناءها.

ومما تجدر الإشارة إليه، انه بعد الاتفاق الذي حصل بين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب ظهر كيان سياسي في نجد يطلق عليه تاريخيا بـ (الدولة السعودية الأولى) التي أصبحت الدرعية عاصمتها السياسية والدينية والعسكرية في آن واحد [١١]

ويمكن القول ،أن تشكيل ذلك الكيان الديني الجديد يعد سببا لهجرة العديد من الأسر والعوائل النجدية ، وذلك بسبب الحملات والغزوات التي قام بها محمد بن سعود وحليفه محمد بن عبد الوهاب على القبائل والمناطق المعارضة والمناوئة لهم ولأفكارهم ، وعلى سبيل المثال الحملة التي خرجت من الدرعية والتي كان القائمين فيها عدد قليل إلا أنهم وجدوا ضالتهم في جماعة من البدو وسرعان ما عادوا بالغنيمة [١٢]

إضافة إلى ذلك فقد تمكن محمد بن سعود من إخضاع معظم المناطق المحيطة بالدرعية من خلال عمليات عسكرية كان قسم منها بقيادته والقسم الأخر بقيادة ابنه عبد العزيز شملت مدن العارض والمحمل وسدير والوشم والرياض [١٣] وهكذا أصبحت نجد تابعة إلى حكم آل سعود وابن عبد الوهاب حتى عام ١٨١٨ عندما دخلها جيش محمد علي باشا [١٤]

ونتيجة لذلك، شهدت نجد بعد سقوط الدرعية بأيدي القوات المصرية حالة من الضعف والانحطاط وعدم الاستقرار ، وذلك بسبب الفوضى السياسية والعسكرية التي حلت بها [١٥] . ألا أن ذلك لم يمنع من استعادة آل سعود للحكم من جديد عندما تمكن تركي بن عبد الله من تثبيت سلطته في نجد عام ١٨٢١ متخذا من الرياض عاصمة له ، واستمر حكمه حتى عام ١٨٣٤[١٦] ليأتي من بعده ابنه فيصل الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية.

لقد عانت نجد خلال المدة ١٨٣٤ -١٨٤٣ حالة عدم الاستقرار والتشتت والصراع السياسي الذي تمثل في الصراع الذي خاضه فيصل بن تركي مع محمد علي باشا ، وبعد إن حاول بن تركي التخلص من التبعية السياسية لباشوية مصر أقدم على قطع الضرائب السنوية التي كان يدفعها والده إلى مصر . الأمر الذي أدى إلى استياء والي مصر وإرساله حملة عسكرية تمكنت من دخول الرياض بعد خروج فيصل بن تركي إلى بلدة الدلم في الخرج ، حيث استسلم هناك واخذ أسيرا إلى مصر مع ولديه عبد الله ومحمد وأخيه جلوي وابن أخيه عبد الله بن إبراهيم [١٧] . وبسبب تلك الظروف توقفت قوافل التجارة من الانتقال بين نجد والمناطق الأخرى مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ، كما كان من مظاهر حكم محمد علي باشا في نجد انه عمل على اقتلاع عدد كبير من نخيلها وحرق مزارعها الأمر الذي اثر على نجد وجعلها تعاني من ضائقة في المعيشة [١٨]

فضلا عن ذلك ، فان التطورات السياسية في المنطقة ألقت بظلالها على نجد ، إذ كان التدخل الأوربي عاملا مهما في ذلك ، حيث نتج عن عقد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠ بين بريطانيا وروسيا والنمسا والدولة العثمانية إلى كبح جماح طموحات محمد علي التوسعية في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية مما أدى إلى انسحاب قوات محمد علي من نجد تحت تلك الضغوط تاركة الحكم إلى الأمير خالد بن سعود الذي دخل في صراع مع عبد الله بن ثنيان سرعان ما تطور إلى حرب أهلية [١٩] انتهت بسيطرة عبد الله بن ثنيان على حكم نجد ، لكنه لم يستمر طويلا إذ استطاع فيصل بن تركي الهرب من سجنه في القاهرة وعاد إلى نجد ليطالب بحكمها من جديد ودارت معركة بينه وبين ابن ثنيان استمرت ثلاثة أسابيع انتهت بهزيمة الأخير وعودة فيصل بن تركي إلى حكم بلاد نجد ثانية خلال المدة ١٨٤٣ – ١٨٦٥ [٢٠]

ومما لاشك فيه أن مدة حكم فيصل بن تركي تعد الأكثر استقرارا في أحوال نجد من خلال السياسة التي اتبعها ليس مع القبائل النجدية فحسب بل حتى مع القوى المجاورة وتوثيق علاقاته بها [٢١] . إلا إن ذلك الاستقرار والهدوء الذي شاب شبه الجزيرة العربية لم يستمر طويلا فبعد وفاة فيصل بدا عهد جديد من الفتن والمنازعات التي كانت وبالا على دولة آل سعود الثانية ، إذ انقسم أبناءه فيما بينهم وتنازعوا على الحكم [٢٢] . وكان لكل واحد منهم مؤيدون وأعوان وانعكس ذلك على القبائل التي انقسمت فيما بينها ما أدى إلى هجرة العديد منها إلى خارج نجد تجنبا للصراعات الدائرة للاستحواذ على السلطة .

وبذلك فان اختلاف أبناء فيصل وطموحاتهم بالسلطة أدت إلى بدء حرب أهلية دامت نحو خمسة وعشرين عاما حرم فيها آهل نجد من نعمة الأمان والاستقرار وضعفت هيبة الدولة وسلطانها ، بعد أن أخذت القبائل توالي هذا الأمير وتناوئ الأخر وابن عمه طمعا بكسب مادي أو تشفيا بغليل أو حبا بسيادة يطمحون إلى تحقيقها ، وبفعل تلك المنافسة حصلت عدة معارك داخل نجد منها وقعة (المقلا) التي حدثت بين محمد وأخيه عبد الله أبناء فيصل الذين كانوا طرفا وبين أخوهم سعود في الطرف الأخر ، كذلك حصلت معركة أخرى بينهما سميت وقعة جودة [٢٣]

الواقع ،أن أسباب حصول تلك المعارك لم تكن الطموحات السياسية فحسب، بل إن بعضا منها كان ينشب لأسباب تافهة بمجرد اعتداءات تحصل بين القبائل بسبب مرعى أو بعض الاعتداءات على ابل وحيوانات قبيلة ،أخرى أو الدخول في حدود منطقتها أو الاعتداء على احد رجالها ، ومن تلك المنازعات والمناوشات التي حصلت بين قبائل مطير بزعامة محمد بن فيصل الدويش وقبائل العجمان بزعامة محمد بن جابر الطويل عام ١٨٤٣ ، انتصرت فيها قبائل العجمان وحليفها على قبائل مطير وكبدتها خسائر في الرجال والاسلحة والماشية [٢٤] وكانت تلك الظروف سببا لإعلان أمراء الأقاليم التابعة للدولة السعودية انفصالهم عنها واستمرت الحال حتى عام ١٩٠٢ ، عندما استعاد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود السيطرة على الرياض من آل رشيد الذين حكموا نجد خلال المدة ١٨٩١ – ١٩٠٢ [٢٥]

يمكن القول ، أن حياة الفوضى والقلاقل أصبحت ملازمة للمجتمع النجدي لا سيما أذا علمنا أن الحياة الصحراوية والمجتمع البدوي القبلي الذي يعيش حياة التنقل في الصحراء وواحاتها، فلا عجب أن تحدث مثل تلك الغزوات والحركات الحربية على فترات مختلفة من السنة تكثر عند حلول فصل الشتاء والربيع عندما تكون القبائل متجمعة في الواحات العشبية وتضعف أو تكاد تتلاشى في فصل الصيف بسبب درجات الحرارة العالية في الجزيرة العربية .

ونتيجة لتلك الأوضاع كانت أفواج المهاجرين مستمرة بالذهاب إلى العراق ، وهذا ما أكده السائح الفنلندي الذي قال " شاهدت الأفراد والأسر النجدية تهاجر يوميا إلى العراق ويلتحقون بأنسابهم ويشاركونهم عيش البداوة على نهري دجلة والفرات ، وقد يستوطنون القرى " [٢٦]

إن تلك الهجرة كانت تعبيرا واضحا عن الواقع المرير الذي كانت تعيشه نجد لا سيما الصراعات والمعارك الطاحنة التي حصلت فيها وأدت إلى ظهور مجاعة دفعت الناس إلى أكل جيف الحمير كما أنهم كانوا يحرقون جلود الإبل ويدقونها ، بل يدقون حتى العظام ويأكلون مسحوقها [٢٧] لشدة القحط والجوع الذي حل بهم علاوة على ذلك، فان سنوات القحط التي مرت بها نجد، أدت إلى قلة موارد الدولة المالية جراء عدم سقوط الإمطار في تلك السنوات مما أدى إلى ضعف الإنتاج الزراعي والحيواني مما تسبب في تناقص مبالغ الضرائب التي تجبيها الدولة من الناس [٢٨] وهذا ما جعل بعض أمراء نجد يأخذون الضرائب بالقوة من القبائل التي سادتها حالة من التذمر والسخط وفضلت الهجرة على تلك الأوضاع القاسية التي

مرت بها نجد .

ومما يجدر ذكره، ان تلك الظروف أدت إلى حصول عمليات سطو وإعمال السلب والنهب بين القبائل [٢٩] كذلك فان ضعف موارد الدولة أدى إلى تدهور الزراعة والتجارة والرعي ، إذ قضت الحروب على كثير من الأيدي العاملة في تلك الأنشطة ، فلم يكن التاجر يأمن على قافلته خوفا من البدو واعتداءات القبائل بسبب ضعف السلطة المركزية في نجد مما كان له الأثر الكبير في شل الحياة الاقتصادية وحدوث تقلبات اقتصادية ومجاعات أدت إلى شحة الموارد الغذائية للإنسان والحيوان [٣٠] .

وبذلك يمكن القول، من دون شك إن الغزو والسطو أصبحا الأساس في الحصول على المال والثروة في نجد خلال تلك السنوات ، وهذا ما يذكره احد المؤرخين بالقول " أن الغزو هو الطريق الأساس لحصول الوجهاء والأعيان على الثروة، فكان النهب الوهابي يجرد القبائل الضعيفة من كل مقومات الحياة وغالبا ما يحكم على السواد الأعظم منهم بالموت جوعا " [٣١]

ولذا فقد سعى مشايخ آل سعود والقبائل المتحالفة معهم إلى إسباغ الصفة الشرعية على غزواتهم ذات الطابع الاقتصادي البحت من خلال رفع الشعارات الدينية كاتخاذهم شعار (تجديد الدين) مسوغا لما يفعلونه من نهب وسلب وقتل وهي أمور زادت من عدم الاستقرار من جهة وأدت إلى اشتداد وطأة الغلاء والقحط من جهة ثانية [٣٢] ودفعت العديد من الأسر والعوائل إلى مغادرة نجد والتوجه إلى الإحساء والكويت والبصرة والزبير وسوق الشيوخ بسبب العنف والقسوة التي وقعت على تلك العوائل ، إذ أن تلك الغزوات وعلى سبيل المثال لا الحصر – قامت في عام ١٨٧٧ م بتدمير التمور الناضجة في مزارع قرية اشتير التابعة إلى قبيلة عتيبة ، آذ قام محمد بن عبد العزيز وحسن بن مهنا بالاستيلاء على محاصيلها تاركين أهاليها دون شيء [٣٣]

فضلا عن ذلك، فقد أسهمت الظروف البيئية والطبيعية التي مرت بها نجد والعديد من مناطق شبه الجزيرة العربية في تفاقم واقعها ألمعاشي سوءاً ، فقد شهد الثلث الأخير من القرن التاسع عشر سلسلة من غزوات الجراد النجدي لمحاصيلها الزراعية ، فضلا عن موجات برد شديد أهلكت (الضرع والزرع) كما حدث في عام ١٨٧٩ مما زاد النجديين بؤسا[٣٤] والاهم من ذلك إن الأشجار والمحاصيل الزراعية لم تكن بعيدة عن قسوة وعنف الغزاة الذين لم يتوانوا عن شن حملات قطع الأشجار والنخيل لا لشيء ألا تعبيرا عن روح الانتقام من القبيلة الضد [٣٥]

كان من نتائج تلك الحروب والصراعات الداخلية في نجد أنها أدت إلى تمزيق وحدة المجتمع النجدي وزرع روح الفتنة وإثارة العداوات بين القبائل التي تحاربت فيما بينها وأسهمت في الصراع الذي كان قائما بين عبد الله وسعود أبناء فيصل [٣٦] ، وبالتالي فان تلك الإحداث تركت اثارا واضحة على أبناء نجد تمثلت بأنها خلفت أعداد كبيرة من القتلى والجرحى وأوجدت أفراد معوقين عاطلين عن العمل ، بحيث أصبحوا عالة مستديمة على المجتمع في الوقت الذي كان يفترض فيه استغلال تلك الطاقات البشرية في

الأنشطة الاقتصادية. كما أحدثت تلك الحروب شرخا كبيرا في العلاقات الاجتماعية وبنية المجتمع النجدي أنذلك ، وهناك قصيدة للشاعر احمد بن إبراهيم بن عيسى يصور فيها الحالة التي وصلت إليها نجد من تشقق وانقسام وحركات انفصال عن الدولة فيقول الشاعر :

فحتى متى هذا التواني عن العلى كأنكموا ممن حوته المقابر

وأمـــوالكم منـــهوبة وبـــلادكم تبـــؤها بالرغم منكم أصاغر

وأشياعكم في كل قطر وبلدة أذلا حيارى والدموع مواطر (٣٧)

لقد عكست تلك القصيدة الحالة في نجد بوضوح مؤكدة على هجرة أبناءها وانتقالهم إلى المناطق والبلدان المجاورة (٣٨) .

ويبدو إن هناك سببا أخر أدى إلى إن تكون هجرة النجديين بأتجاه العراق دون غيره من المناطق كاليمن أو مناطق الخليج العربي الأخرى القريبة من نجد ، إذ إن اختيار العراق جاء بسبب عدم وجود فواصل طبيعية بارزة كالجبال مثلا لكي تفصل نجد عن العراق وبالتالي كان من السهل على المهاجرين إن يصلوا إلى مناطق سوق الشيوخ والبصرة والزبير .

ويتضح مما تقدم ،أن مجموعة من الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية أدت إلى تأجيج الأوضاع وتدهورها في نجد، التي أصبحت تعيش حالة يمكن أن توصف بأنها حرب أهلية ، الأمر الذي انعكس على سكانها ودفعهم بالهجرة عنها بحثا أما عن الأمان أو الحصول على مصادر الرزق التي أصبحت شحيحة في بلادهم. ولذا كانت سوق الشيوخ إحدى المراكز الرئيسة والمدن الأساسية لتلك الهجرات، التي اتجهت صوب العراق ولاسيما في المناطق الجنوبية منه وتحديدا البصرة والزبير وسوق الشيوخ لقربها منه .

وصول النجديين إلى مدينة سوق الشيوخ

ان تلك الظروف العامة التي كانت عليها نجد، والتي كانت عبارة عن أسباب مختلفة أدت بمجملها إلى تلك الهجرة ، فقد توافدت الأسر والعوائل النجدية إلى مدينة سوق الشيوخ بأوقات مختلفة .وتعد قبائل الظفير من أوائل القبائل التي هاجرت من نجد واستقرت في العراق ويعود ذلك الأمر إلى عام ١٨٠٨ عندما فروا من الحركة الوهابية التي استفحل أمرها في ذلك الوقت فاستوطنوا في بادية العراق بين السماوة والبصرة والمنتفك (٤٠) بما في ذلك سوق الشيوخ. ومن الأسر والعوائل النجدية الأخرى التي وصلت إلى مدينة سوق الشيوخ هي آبا الخيل ، والتو يجري ، آل مهاوش ، الشمالي ، الزويد ، العثيم ، الزمام ، الحميضي ، العقيلات ، الدهيم ، الفايز ، المضيان ، الفلاج ، الدبيان ، الصقعبي ، العكلة ، السبيعي ، المنصور ، العضاض ، الكنعان ، الربيش (٤١)

ومن الأسر الأخرى ذات الشأن الكبير التي هاجرت إلى مدينة سوق الشيوخ هم أسرة آل خميس التي

نزح جدها الأول (عبد الله بن صالح بن محمد ال خميس) في أواسط القرن التاسع عشر من قريته التي تسمى القصيعة التابعة الى مدينة بريدة بعد الخصومات والعداوات التي حصلت بينه وبين أبناء عمومته في نجد ، فوصل إلى مدينة سوق الشيوخ التي كان يحكمها فالح باشا السعدون شيخ المنتفك ، واستقر بها واستصلح أرضا زرعها بمختلف المحاصيل الزراعية كما انه زاول مهنة التجارة (٤٢) .

قوبل هؤلاء المهاجرين بالترحاب من قبل شيوخ المنتفك وإحلالهم بما يليق بكرامة العربي ، وإقطاعهم الأراضي على ضفتي نهر الفرات للزراعة الموسمية والبستنة لاسيما وان من بينهم من كان يحسن زراعة النخيل (٤٣) .

الواقع ،إن تلك الهجرة قد ساهمت في التكوين السكاني لمدينة سوق الشيوخ التي أخذت تبرز خلال تلك المرحلة كمدينة منتظمة لاسيما عندما أقدم النجديون على تأسيس محلة النجادة إلى جانب المحال الأخرى (البغادة ، الحويزة ، الحضر)، الأمر الذي ساعد على توافد التجار والكسبة والحرفيين على المدينة بشكل كثيف (٤٤)

وهنا يمكن أن نتسأل ، هل أن توجه النجديين إلى مدينة سوق الشيوخ قد جاء نتيجة للأسباب التي ذكرناها أنفا والمتعلقة بالصراع الداخلي في نجد أم أن هناك أسباب أخرى جعلتهم يميزون مدينة سوق الشيوخ عن غيرها من المدن الأخرى لغرض الاستقرار فيها .

وللإجابة عن ذلك، يمكن القول أن مدينة سوق الشيوخ كانت تتميز بموقع جغرافي مهم أدى إلى دفع النجديين الاستقرار فيها ، إذ إن مدينة سوق الشيوخ كانت تتميز بكونها نقطة التقاء المواصلات (البرية والبحرية في إن واحد) الأمر الذي يستفاد منه في تسهيل الحركة التجارية والاتصال بالأسواق والمدن الأخرى ، إذ أنها أصبحت قاعدة للأسواق التجارية لاسيما أنها تقع على حافات الصحراء النجدية، التي كان سكانها يرون أنها الأقرب لميرتهم وتبضعهم ونقل سلعهم من الصحراء إلى تلك المناطق، كذلك أنها كانت تربط تجارة الخليج العربي بالمناطق الشمالية من خلال المرور بالاهوار أو عن طريقها تذهب التجارة إلى بغداد وبالعكس ، لذا فان مدينة سوق الشيوخ أصبحت من المناطق الجغرافية الهامة التي مارست دور الوسيط التجاري في العراق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب بريا ونهريا .

فضلا عن تلك المواصفات التي تميزت بها مدينة سوق الشيوخ ،فإنها تتمتع بكونها أراض زراعية غزيرة في أنتاجها الغذائي بمختلف أصنافها. مضافا إلى ذلك ثروتها السمكية ما يعني إن مدينة سوق الشيوخ كانت تعيش الاكتفاء الذاتي من إنتاج وغذاء وتصدير الفائض إلى المناطق الأخرى (٤٥) .

وبالتالي فان تلك المميزات والصفات لم تكن غائبة عن فكر النجديين عند هجرتهم إلى مدينة سوق الشيوخ ، بل أنهم كانوا على دراية بتلك الأهمية التي تمتع بها وهذا ما دفعهم إلى الاستقرار فيها .

ولما كانت ســـوق الشيوخ من اشهر المدن التجارية القريبة من نجد ،فقد أصبحت سوقها مركزا تجاريا

وتموينيا لعرب نجد ، إذ ازدهرت الحركة التجارية وتبادل السلع والبضائع والمقايضة وانتشرت الأسواق وكثر البيع والشراء مما أدى إلى ازدياد وتدفق المهاجرين النجديين إلى مدينة سوق الشيوخ (٤٦) .

ومما تجد الإشارة إليه ،إن هجرة النجديين إلى مدينة سوق الشيوخ لم تأت عبثا بل أنهم كانوا على علم ودراية بأهميتها التجارية وموقعها الجغرافي المهم ، إذ أن نجد كانت تتعامل مع العراق وترتبط بعلاقات تجارية وثيقة أكثر من علاقات نجد مع المناطق الأخرى ، حيث كانت القوافل التجارية الكبيرة تذهب من نجد إلى العراق أربع مرات في السنة وكانت الإبل أهم بضاعة تصدرها منطقة جبل شمر إلى العراق بينما كان أهم شيء تستورده نجد هو الأرز (٤٧)

وبعد استقرارهم في مدينة سوق الشيوخ قام النجديون ببناء الأسواق المسقفة المليئة بالدكاكين السلعية والحرفية كما شيدوا مباني الخزن والتوزيع الكبيرة والواسعة التي تسمى (الخانات التجارية) في وسط تلك الأسواق وإطرافها التي تمتلئ بالخزين من البضائع المستوردة من أسواق البصرة والهند والشام والخليج العربي (٤٨).

فضلا عن ذلك، فقد ساهم النجديون في النمو الاقتصادي الذي نعمت به مدينة سوق الشيوخ ، إذ أنهم كانوا يتعاملون بالعملة الفضية الممتازة التي تسمى (ريال ماري تريزا) (٤٩) الذي يعادل روبيتين ونصف هندية فتجمعت هذه العملة لدى أولئك التجار ليبيعوها بأعلى من سعرها المقرر إلى مصارف البصرة وبغداد وصاغه الذهب (٥٠) وبذلك فقد وفر التجار النجديون مهنة أو حرفة جديدة يطلق عليها بالوقت الحالي (الصيرفة) .

نتيجة لذلك ازدهرت الحركة التجارية بين مدينة سوق الشيوخ ونجد لاسيما تجارة الصوف والجلود والدهن الحيواني وذلك بسبب تدفق البدو ببضائعهم المارة ذكرها على هذا الموقع وانطلاق وكلاء التجار والكسبة الصغار وأصحاب السلع والحاجات التي يحتاجها البدوي إلى تلك المواقع أو مشارفها والى تجمعات ومضارب الرعاة لشراء مالديهم من جلود وأصواف ودهون وأغنام وحمير وجمال أو أي شيء أخر بالنقود أو المقايضة بالسلع ثم يعودون بما اشتروه محمولا على ظهور الحيوانات (الجمال) مساقة نحو المدينة (٥١)

أسباب انتقال النجديون من سوق الشيوخ إلى الخميسية

إن الاستقرار والرفاه الاقتصادي الذي نعم به النجديون في سوق الشيوخ لم يستمر طويلا ، إذ أن هناك أسبابا آدت إلى عرقلة ذلك النشاط يأتي في مقدمتها الفيضانات التي غمرت أراضي المدينة بالمياه والتي أصبحت آسنة فأنتشرت الأوبئة والطواعين والأمراض المختلفة مما أدى إلى أضعاف تجارتها وانعدام أسواقها التجارية بعد أن تعرضت إلى الخسائر وبوار السلع وبسبب ذلك انعزلت مدينة سوق الشيوخ عن

البادية وأصبحت تحيط بها المستنقعات والمياه الآسنة التي خلفها الفيضان فكان ذلك سببا للحيلولة بين المدينة وبين القوافل التجارية القادمة إليها من البادية (٥٢)

ويبدو أن الأمر لم يقتصر على الفيضانات التي ألمت بتجارة المدينة بل إن هناك سببا أخر أدى إلى توجه النجديين في البحث عن مكان أخر لتجارتهم، ويعود ذلك إلى النزاعات والفتن التي حدثت في مدينة سوق الشيوخ وكان سببها التنافس التجاري بين النجديين المهاجرين وبين بعض أهالي محلة الحضر ، آذ كانت أكثر عشائر مدينة سوق الشيوخ ميالة إلى النشاط التجاري والبيع والشراء والقروض والاستدانة مع النجديين وكان هذا داعيا إلى الفرقة والتنافس بين محلتي النجادة والحضر (٥٣)

ان تلك الفتنة كان مفادها أن صالح بن عباس الكرادي كان مشغولا ببيع التمر في محله ومعه ضيفه حمود ألشريفي ، وإذا بشخص يدعى حنظل حمادي من محلة الحويزة وكان معه خلاف مع ألشريفي ، فقام بإطلاق النار عليه وقتله فانتصر الكرادي لضيفه وجاء مستنجدا بالشيخ عبد العزيز أبا الخيل وقد كان جارا له في محلة النجادة وشرع الكرادي يستنهض آبا الخيل وحتى خرج الأخير من بيته يطالب محلة أقارب حنظل القاتل بحق الجار والحشم ودية القتل وقد استجاب آبا الخيل لذلك وذهب معه علي ألصالحي (أفندي) ، إلى محلة الحويزة ، وإثناء ذلك اعترضهم حنظل في الطريق وهددهم وشتمهم وهم بقتل علي الأفندي ، غير أن الأخير كان حذرا وعلى توقع الخطر ، ولذا أطلق عليه النار وقتله ونتيجة لذلك اهتزت مدينة سوق الشيوخ ،عندما مدت البنادق من فوق السطوح من قبل الطرفين النجادة والحضر (٥٤)

وإثناء اشتداد القتال بين الطرفين كان أبو الخيل يفكر من اجل إنهاء الصراع بينهما ولذا استقر رأيه أن يقوم بحرق احد الدكاكين الخالية من البضائع، ليجعل من الطرفين مشغولين بإطفاء الحريق ويتركوا أطلاق النار من فوق السطوح . وتقدم إلى محل خاص له مملوء بالأخشاب والأكياس الخالية وأضرم النار فيه وسرعان ما انتقلت النيران الى المحال الأخرى لكون بناءها كان من الخشب، وأمر احد رجاله إن يصيح مناديا(حريق .. حريق .. يا جماعة حريق ، يا أهل سوق الشيوخ حريق) ونتيجة لذلك هرع أبناء الطرفين إلى محالهم التي التهمتها النيران وهذا ما كان يتوخاه آبا الخيل من فعله لغرض إنقاذ المدينة من الإسهاب في القتل (٥٥)

وعلى الرغم من ذلك ، ألا أن هذا لا يعني نهاية الفتن والخلافات بين النجديين والحضر من أهالي مدينة سوق الشيوخ الأمر الذي أدى بالنجديين في البحث عن مكان آخر للاستقرار فيه ومزاولة أعمالهم التجارية، لذا وجد الشيخ عبد الله بن صالح آل خميس نفسه مضطرا إلى اختيار مكان آخر لتخطيط مدينة أخرى على حافة المياه مربوطة بالصحراء لمعالجة مشكلة التنافس التجاري والتزاحم في مدينة سوق الشيوخ ولما علمت الحكومة العثمانية ، أن العشائر المحيطة بمدينة سوق الشيوخ تفضل الأخذ والعطاء التجاري وحسن المعاملة في دكاكين النجديين والاطمئنان إلى الأمانة والمعاملة الإسلامية الحسنة وان هذا

الإيثار والانحياز قد حفظ تجار السوق الآخرين من أثار المشاحنات ، إذ ارتأت الحكومة العثمانية أن تحسم تلك المنافسة وتقطع دابر الخصام التجاري بارتياد البدو والعشائر دون منافسة ، فاختير الشيخ عبد الله بن صالح آل خميس إلى هذه المهمة وذلك لإجماع النجديين عليه في مدينة سوق الشيوخ وكذلك احترامهم له فطلب من القائمقام العثماني أن يذهب ويستطلع المكان اللائق والمناسب لإقامة مدينة أخرى وسوق بديل عن سوق الشيوخ التي عزلتها مياه الفيضان وحالت دون وصول البدو إليها . فذهب عبد الله آل خميس واخذ معه البسي النجدي والد محمد المطلق وانطلقت معهم امرأة نجدية وكانت تاجرة معروفة في مدينة سوق الشيوخ تدعى (هيله الشمالية) أو بنت الشمالي فاختار هؤلاء الثلاثة الموقع الحالي لمدينة الخميسية ، ووقف عبد الله آل خميس قائلا (قف هنا لنبني مدينة الخميسية) وتناول قصبة فذرعها ليحدد بها مكانا للمسجد الجامع [٥٦]

تأسيس الخميسية والاستقرار فيها

أن تأسيس مدينة الخميسية عام ١٨٨١ يعد احد نتائج الهجرة النجدية إلى مدينة سوق الشيوخ ، والواقع إن اختيار هذا الموقع لم يأت دون تخطيط مسبق إذ إن الشيخ عبد الله آل خميس أراد لهذه المدينة أن تكون على حافة الهور لتسهل عملية الاتصال التجاري مع العشائر المحيطة بها ، وهذا يعود إلى طبيعتها الجغرافية المتمثلة بكونها واقعة فوق سهل منبسط متحدر تحت مرتفع من الأتربة وسلاسل من الكثبان الرملية والربوات [٥٧] يمتد على طول حافة الهور المسمى بهور السناف آو الذي يطلق عليه هور النواشي (نسبة إلى عشيرة النواشي التي تقطنه)[٥٨] وكان الموقع الجغرافي البري للخميسية وما يعزله عن الهور من المرتفعات والتلول، ما يشبه السور الذي لم يعمله احد من الناس ولكن وعورة الأرض على حافة الهور قد تكونت على مر السنين بفعل العوامل الجيولوجية من التعرية والتآكل فانتشر التراب بفعل طغيان مياه الاهوار في كل السنين [٥٩].

أن تفكير الشيخ عبد الله آل خميس في اختيار الخميسية لم يكن معالجة طارئة بل انه كان يخطط ليجعل منها مدينة مستقرة ومنتظمة ، ولذا فانه بنى فيها قصره وجاوره أتباعه من النجديين الذين بنوا لهم دواوين ، فضلا عن ذلك فقد خصص للبغادة(وهم الذين كانوا يسكنون محلة البغادة في سوق الشيوخ) محلة فيها وأخرى للحضر ، وكان مؤسس الخميسية أراد منها أن تكون أشبه بمدينة سوق الشيوخ ، ويبدو أن استقرار النجديين في الخميسية قد حقق لهم الأمان الذي كانوا ينشدونه عند هجرتهم من أراضيهم وفي ذلك يقول سليمان الدخيل الذي كان احد المهاجرين إلى العراق " لقد أصبحت الخميسية ملاذا أمنا وملجأ للكرام الذين يخونهم الدهر سواء كانوا أمراء أو شيوخ أو تجار أو من نبذته أرضه فزايل وطنه وكانوا هؤلاء جميعهم يحلون ضيوفا مكرمين معززين في دار أولئك الاماجد من أهل الخميسية ، سواء اكانوا من آل خميس أم من غيرهم فيجدون هنالك وجوها باسمة وصدورا رحبة وكرما حاتميا ومقاما

منيعا بدون أن يسمعوا شكوى آو يروا فيهم مللا آو يظهر منهم اقل ضجر ولهذا اقبل الناس أليها فرادى ومثنى وزرافات " [٦٠]

ومن أهم الأسر النجدية التي غادرت مدينة سوق الشيوخ واستقرت في الخميسية هي البو خيل ، التويجري ، آل مهاوش ، المطلق ، الدهيم ، الشمالي ، الزويد ، الفايز ، المضيان ، الفلاج ، العثيم ، الدبيان ، الصقعجي ، العكلة ، السبيعي ، العطر ، ألتيسي ، العضاض ، الكنعان ، الحميد ، الحميدان ، الربيش ، السويلم . [٦١]

وبعد الاستقرار في الخميسية اخذ النجديون يتاجرون أليها بالأموال والمتاجرة بشتى أنواع المؤن والميرة من الأرز والحنطة والشعير والملح والتبغ وأنواع الأقمشة والأنسجة ، آذ آن الخميسية وكما يذكر سليمان الدخيل " فاقت الخميسية أهميتها شهرة على سوق الشيوخ وذلك بكثرة صادراتها وواردتها وحسن تجارتها وما زادها شأنا وقدرا أن الحكومة العثمانية نظرت أليها لحسن موقعها والعشائر قطعت التردد من سائر المدن المجاورة ، وأخذت تختلف إليها وترد من جهات نجد والزبير والبصرة والكويت وسائر مدن العراق [٦٢] .

ومما ساعد على انتعاش تجارة تلك المدينة هو سهولة المعاملة التجارية ، إذ ليس هناك دار مكوس ولا رسوم ولا ضرائب ولا ما يماثل هذه الجبايات كالتي تأخذ على الحيوانات أو على أية بضائع كما هو الحال في البلاد المتمدنة [٦٣] آنذاك .

وبسبب تلك التسهيلات اصبحت الخميسية تباع فيها أنواع الحبوب والأقمشة وغيرها من الحاجات الضرورية الأخرى ، آذ أصبحت القبائل النجدية غير المهاجرة للعراق تقصدها في كثير من الأوقات للتزود بما يحتاج إليه من متطلبات الحياة اليومية، كذلك إذا اضطر احد الأمراء إلى شيء من ذلك وجه إلى الخميسية احد عشائره لتمتار (إي للتبضع) ما يعوزها من المؤونة والذخيرة [٦٤].

فضلا عن ذلك ،كانت قبائل بادية العراق والجزيرة العربية مثل المنتفك وجبور وشمر ومطير وعنزة وعجمان والظفير تقوم بجلب الجمال والخيول ،وكذلك بعض السلع مثل الصوف والوبر والجلود وبيوت الشعر والزبد والسمن لبيعها في الخميسية وتقوم تلك القبائل بشراء ما يلزمها من السلع والبضائع المتوفرة في الخميسية وهي الرز والقمح والذرة والشعير وكذلك التمور وأيضا بعض الأقمشة والملابس ، وقد كانت تلك القبائل تتبادل تلك السلع في مكان يسمى (سوق الصفاة) [٦٥]

ونتيجة لتلك الحركة التجارية الواسعة فقد قدرت وارداتها بما يعادل خمسمائة ليرة عثمانية يوميا . وانشأ فيها اكثر من سوق ،وللمحافظة على آمنها فقد أحاطها الشيخ عبد الله بسور منيع تتخلله بوابتان تقفلان عند المساء [٦٦] ، فضلا عن ذلك فقد اخذ عدد سكانها بالتزايد ، وقدر في عام ١٩١٢ ما يقارب خمسة ألاف نسمة [٦٧] .

ومن اجل الوصول بالخميسية إلى مرحلة متقدمة ، فان الإجراءات التي اتخذت لذلك لم تقتصر على مجال واحد ولم يكن الاهتمام بالتجارة فحسب بل إن الزراعة قد انتعشت خلال تلك المرحلة وعلى الرغم من موقعها الصحراوي غير الصالح للزراعة ، ألا ا ن آل خميس نجحوا في زراعة بعض الأراضي التي تحولت إلى بساتين كان من أشهرها وأكبرها بستان الأمير حمد بن خميس وكذلك بستان محمد المطلق ، وعلى قلة بساتين الخميسية لكنها كانت منتجة وتحوي على أشجار مثمرة مثل النخيل والعنب والبرتقال والليمون والرمان والتين ، فضلا عن ذلك فان تلك البساتين كان يزرع فيها القمح والشعير والذرة والرز المسمى (عنبر) (٦٨)

يتضح من ذلك ،إن آل خميس عملوا على استصلاح أراضي جديدة كانت في عداد الأراضي البور والتي لا يستفاد منها في الزراعة بل أنهم ادخلوا موردا اقتصاديا أخر ساهم في تعزيز المكانة المتميزة التي تمتعت بها الخميسية،كذلك أنهم قللوا من عملية الاعتماد على استيراد المواد الغذائية وذلك لان الخميسية أصبحت تتميز بالاكتفاء الذاتي نسبيا بوجود مختلف المنتجات الزراعية والحيوانية وفوق هذا كله يلاحظ أن استصلاح الأراضي وفر فرص عمل لابناءها الذين ارتفعت مدخولاتهم ومواردهم المالية بفضل تلك الإعمال.

ومن الأمور التنظيمية الأخرى التي اهتم بها مؤسسوا الخميسية وهو تنظيم بيوتها التي أصبحت بشكل مرتب ، إذ إن بيوت النجديين كانت تقع شمال الشارع العام وقد كانت بيوتهم على شكل صفوف متقابلة مع بعضها البعض تتخللها أزقة ضيقة كانت لها وظيفتان أولهما أنها تستخدم كممرات ما بين البيوت وثانيها تستخدم كوسائل دفاعية ومصائد للغزاة في حال تعرض الخميسية إلى مخاطر او أي هجوم عدواني إما بيوت غير النجديين فإنها كانت تقع في الجهة الأخرى من الشارع العام ،اما بالنسبة الى صيادو الاسماك واصحاب السفن الصغيرة فكانت بيوتهم المبنية من البردي والقصب والتي تسمى (صرائف)تقع في الجانب الشرقي من المدينة على الهور المطل على الخميسية ويسمى (الشريعة)التي تتوقف فيها السفن القادمة اليها او الخارجة منها (٦٩).

وفي الجانب العلمي افتتحت مدرسة لتدريس مبادئ العلوم الدينية وجلب الشيخ علي العرفج من القصيم للتدريس والإفتاء واستمر بعمله حتى وفاته عام ١٩١٠ ،وجاء من بعده الشيخ إبراهيم الجاسر وكان يومها قاضيا في منطقة بريده ليقوم بوظيفة الإفتاء والتدريس واستمر بعمله حتى وفاته عام ١٩٢٥ (٧٠) .

يضاف إلى ذلك، الاهتمام بوسائل النقل لاسيما البحرية ، آذ شق ممر مائي يربط الخميسية بأعماق الهور وقد أطلق على ذلك الممر (بنهر السيل) الذي كانت تسير فيه السفن القادمة إلى المدينة من جهة الاهوار (٧١) .

وفي الجانب الاجتماعي، كانت لتلك الهجرة انعكاسه ايجابية في صنع مجتمع متجانس على الرغم من الاختلافات المذهبية والدينية بين أبناءه آذ اتضح ذلك الأمر من خلال الامتزاج العشائري والقبلي الذي حصل في الخميسية لا سيما وإنها لم تقتصر على أبناء آل خميس والمهاجرين من نجد ،بل أن الكثير من أهل جنوب العراق سكنوا هذه المدينة بعد أن جاءوا إليها من البوادي والقرى وحتى من المدن القريبة (سوق الشيوخ)مثلا.

ويبدو إن هناك سببا لهذا الامتزاج القبلي ساهم بشكل كبير في انصهار مجتمع متعدد المذاهب والأعراق في بوتقة واحدة صب اهتمامها على منطقة الخميسية التي أصبحت تمثل الانتماء الأول لسكانها ويعود ذلك الأمر إلى السجايا الطيبة التي يتميز بها حكامها وشيوخها وطيبة النفس لدرجة آن أهل جنوب العراق كانوا يتغنون بالبيت الشعري الآتي في أهازيجهم وأفراحهم إذ يقولون :

نعبر الهور ونسكن بالخميسية ديرة العز والمرزق حواليها

وهكذا أصبحت الخميسية مقاما صالحا لكثير من أبناء بادية العراق والجزيرة العربية ومع مرور الأيام اتسع نطاقها وشاع اسمها وذاع صيتها وأصبح عليها إقبال شديد من كل المناطق نظرا لدورها الاقتصادي واستتباب الأمن فيها .

الواقع ،ان تلك المكانة التي وصلت أليها الخميسية بفضل الجهود التي بذلها الشيخ عبدالله آل خميس لم تكن على المستوى الداخلي بل أنها أصبحت لها علاقات مع البلاد والأمارات المجاورة لها وتحديدا مع الحجاز ونجد ،اذ تشير بعض الوثائق الى المراسلات التي كانت بين الشيخ عبدالله ال خميس والملك عبد العزيز ال سعود ،كذلك كانت له صلات وعلاقات قوية مع شيخ الكويت احمد الجابر الصباح .(٧٢)

وبعد دخول القوات البريطانية إلى العراق عام ١٩١٤ ووصولها إلى مدينة سوق الشيوخ في عام ١٩١٥ وبسبب المكانة التي كانت تتمتع بها الخميسية أرسلت إليها الحكومة البريطانية الكابتن كول سميث (Col Smath) لادارة الامور فيها وتنظيم شؤونها (٧٣).

لقد كانت من نتائج ذلك الاحتلال وخضوع العراق بالكامل للسيطرة البريطانية ، اخذ نجم الخميسية بالأفول والاضمحلال وقلت أهميتها التجارية وفي الوقت نفسه ، عادت مكانة مدينة سوق الشيوخ بعد انحسار مياه الاهوار المحيطة بها وانفتاح الطرق التجارية بينها وبين بادية الشام ونجد والمدن المجاورة الأخرى كذلك كان من أسباب ضعف الأهمية التي وصلت إليها الخميسية هو التطورات السياسية التي حصلت في العراق بعد عام ١٩٢١ والذي تمثل في الحكم الوطني منوطا إلى الملك فيصل الأول ومن ثم نشأت الحياة السياسية لكيان الدولة العراقية الحديثة وإعادة التقسيمات الإدارية التي جعلت من الخميسية ناحية تابعة لقضاء سوق الشيوخ مما أدى إلى ازدياد أهمية مدينة سوق الشيوخ وعودتها إلى سابق عهدها بعد زوال الظروف والعوامل التي عانت منها في أوقات سابقة الأمر الذي أدى إلى عودة ونزوح اغلب النجديين إلى

مدينة سوق الشيوخ، كذلك فان استقرار الأوضاع السياسية في نجد وتأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢ أعطى تشجيعا كبيرا للنجديين بالعودة إلى ديارهم .إذ غادر الخميسية وأيضا مدينة سوق الشيوخ العديد من تلك الأسر التي رغبت في العودة إلى ديارها الأم بعد زوال مبررات تلك الهجرات التي دفعتهم بالمجيء إلى العراق ، الأمر الذي كانت له انعكاسات سلبية على الخميسية التي قلت أهميتها بل أنها اندثرت بمرور الزمن ولم تبقى سوى اطلالها.

الخاتمة:

١- تبين من خلال الدراسة ان هجرة النجديين إلى مدينة سوق الشيوخ لم تكن طبيعية ، بل أنها جاءت بفعل مجموعة من العوامل بعضها كان يتعلق بالهروب من الواقع الذي كانت تعيشه نجد بسبب الصراعات الدامية (السياسية والدينية) ، والأمر الأخر يتعلق بأهمية مدينة سوق الشيوخ ومميزاتها الجغرافية والاقتصادية والتي جعلت منها محط أنظار النجديين والذين كانوا يعرفونها بحكم المتاجرة معها في أوقات قبل الهجرة .

٢- تميز مدينة سوق الشيوخ بكونها أكثر استقرارا من نجد وذلك بحكم الوجود العثماني الذي كان أفضل حالا في المدينة .

٣- صفات أهل العراق المتمثلة بالكرم والطيبة وحسن استقبال الضيوف ومنحهم الإقطاعيات والأراضي الزراعية وهذا ما شجع على استمرار تدفق تلك الهجرات إلى مدينة سوق الشيوخ .

٤- ساهم النجديون في تنشيط الحركة التجارية لمدينة سوق الشيوخ بفعل الأموال التي جلبوها معهم، اذ أصبحت هنالك رؤوس أموال ضخمة تعمل بالمتاجرة يضاف إلى ذلك الأيدي العاملة التي أخذت تعمل في الزراعة وبقية المهن والحرف الأخرى مما ساعد على تطور النشاط الاقتصادي في المدينة .

٥-تأسيس مدينة الخميسية التي حملت مواصفات المدن الحديثة آنذاك بفضل ما وصلت إليه من تنظيم أداري وازدهار تجاري ، اذ أنها أصبحت المركز الرئيسي لاستقبال التجارة القادمة من والى سوق الشيوخ والمناطق الأخرى ، ولذا فان السمة الأساسية لتلك الهجرة بقيت موجودة حتى اليوم عندما ظل اسم هذه المدينة قائما على الرغم من أنها أصبحت مندثرة أو أنها فقط إطلال من الماضي ألا ان اسمها بقي ملاصقا لأسرة ال خميس النجدية الذين عادوا إلى ديارهم بعد استقرار أوضاعهم هناك .،لذا فأن الضروف السياسية والاقتصادية قد لعبت دورها في تلك الهجرة .

ABSTRACT

The present research deals with the emmigration of Najidians to sug Al-Shiyookh.From the very beginning ,this Research talk about the circumstances and reasons that led this immigration.it shows the factors that forced those people to displace from their original habitations. This research sheds light on the general situations in Najid and how those people settled in

Sug Al-Shiyookh finally ,the most prominent results of this emigration were the erection of Al- Khameesiyah City and Al-Najada District.

هوامش البحث ومصادره

(١) تعني كلمة نجد في اللغة قطاف الأرض وصلابتها وما غلظ وارتفع فكل ما ارتفع عن تهامة فهو بنجد وتطلق تسمية نجد على المكان المرتفع الذي يحتل القسم الأوسط من شبه جزيرة العرب : عمر رضا كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٤٤ ، ص٦١.

(٢) محمود شكري الالوسي ، تاريخ نجد ، تحقيق وتعليق محمد بهجت الأثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، د.ت ، ص٧ .

(٣) رأفت غنيمي الشيخ ، في تاريخ العرب الحديث ، دار الثقافة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص١٧٨ .

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، مطبعة الجيلاوي ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص٧.

(٥) عبد الكريم محمود غرابيه ، مقدمة في تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ – ١٩١٨ ، (العراق وشبه الجزيرة العربية)ج١ ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٠، ص٣٤ .

(٦) رجب حراز ، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية ١٨٤٠ – ١٩٠٩ ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص١٠٩ .

(7) Bombay government , Selection from the Records of Bombay Government , No, XXIV ," Historical sketch of the Uttobe of Arab " Bahrain 1716 – 1823 , Bombay, 1856 , p.428- 460 .

(٨) إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي ، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد ، دار الحكمة ، ١٩٩٨ ، ص٢٣٧ .

(٩) مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق احمد مصطفى ابو حاكمة ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص٣٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص٢٦ .

(١١) كريم طلال الركابي ، التطورات السياسية الداخلية في نجد، تقديم عبد الله بن محمد، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٥١.

(12) G . Rentz, whhabisn and Saudi Arabia in the Arabian peninsula , Ed .D.Hop wood , London , 1992 , p.57.

(١٣) فاسيليف ، تاريخ العربية السعودية ، ترجمة خيري الضامن وجلال ماشطة ، موسكو ١٩٨٦ ، ص١٠٢ .

(14) Join . B . philby, the geort of Arabia , London , 1982 , vo101, p.XIX

(15) I bid , p. xxx.

(١٦) فالح حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة ، ج٢ ، أبو ظبي ، ١٩٨٣ ، ص٤٥٢ .

(١٧) (17) Bombay government , selection from the records of Bombay Government , No, XXIV ,"Historical shetch of Wahabee Tribes, Bombay ,1856,P.428.

محمد فهد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية ، مكتبة العبيكان ، ١٩٩٥ ، ص١٠٨ .

(١٨) (19) Bombay government, Historical shetch of Wahabee Tribes, Bombay ,1856,P.448

كريم طلال الركابي ، المصدر السابق، ص٨٠ .

(١٩) رجب حراز ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(20) H . sT . John philpy , sudi Arabia , London , N.p , 1954 , p.218 .

(٢١) عبد الله صالح العثيمين ، نشأة إمارة آل رشيد ، جامعة الرياض ، ١٩٨١ ، ص١٩٩.

(22) Join , suadi , p.118.

(٢٣) كريم طلال الركابي ، المصدر السابق ، ص٩٦

(٢٤) جورج اوغانيت فالين ، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة سمير سليم شبلي ، هلسنكي ، ط٢ ، ١٩٩١ ، ص١٠٩ .

(٢٥) أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٠ ، ص٩٩.

(٢٦) كريم طلال الركابي ، المصدر السابق ، ص٩٩.

(٢٧) عبد الفتاح حسن ابو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ – ١٨٩١ ، مطبعة المدينة ، الرياض ، ١٩٧٤ ، ص١٥٨.

(٢٨) كريم طلال الركابي ، المصدر السابق ، ص١٢٢.

(٢٩) محمد ألكثيري ، السلفية بين أهل السنة والأمامية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢٠

(٣٠) عبد العال وحيد عبود العيساوي ، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢ ، دراسة تاريخية ، الرائد للطباعة ، النجف الاشرف ، ٢٠١٠ ، ص٢٦ .

(٣١) سنت جون فيلبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريب عمر الديراوي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٧ ، ص٣٥٢ .

(٣٢) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠ هـ الى ١٣٤٠ هـ ، الرياض ١٩٦٦ ، ص١٩٠.

(٣٣) سنت جون فيلبي ، المصدر السابق ، ص٣٨٠ .

(٣٤) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ط٤ ، ص٢٩٣.

(٣٥) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، عقد الدرر فيما وقع في نجد أواخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر الهجري ، المطابع الفنية الحديثة في الرياض ، د. ت، ص١٢٥ .

(٣٦) عبد الفتاح حسن ابو علية ، المصدر السابق ، ص٢٧٠.

(٣٧) محمد فهد العيسى ، الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى ، مكتبة العبيكان ، ١٩٩٥ ، ص١١ .

(٣٨) مكي الجميل ، البدو والقبائل الرحالة في العراق ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص٢٦٧ .

(٣٩) الأسر والعوائل (عنزية) سكنت حاضرة الخميسية ، على الموقع http://www.ahlalanbar.net/showthread.php?t65446

(٤٠) عبد المحسن الصانع وعبد العزيز العلي ، الزبير بين هجرتين ، ص٢٦١ :كذلك ينظر يوسف بن عبدالله الخميس ،الخميسية :امارة اقامها العقيلات في جنوب العراق ،المجلة العربية ،الرياض ،العدد ١٥،ربيع الاول ١٤٢٥ه،ص٤٢.

(٤١) عبد الكريم محمد علي ، تاريخ مدينة سوق الشيوخ ، منشورات مكتبة الشطري ، بغداد، ١٩٩٠ ، ص٢٥.

(٤٢) المصدر نفسه ، ص٢٧ .

(٤٣) حميد الشاكر ، نشأة مدينة سوق الشيوخ، على الموقع http://www.brob.org/bohoth/bohoth2/bohoth213.html.p.7

(٤٤) معن العجلي ، الخميسية وما حولها ، د.م ،٢٠٠٠ ، ص٢٢ .

(٤٥) عبد الله الصالح العثيمين ، المصدر السابق ، ص٨٩ .

(٤٦) عبد الكريم محمد علي ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

(٤٧) مسكوكة نمساوية من الفضة الخالصة عليها صورة الملكة الألمانية ماري تريزا المولودة عام ١٧١٧ ، وقد ضربت هذه المسكوكة عام ١٧٥١ كعملة معتمدة في التداول : المصدر نفسه ، ص٣٢.

(٤٨) المصدر نفسه ، ص٢٩ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص٣٠ .

(٥٠) سليمان الدخيل ، سوق الشيوخ ، مجلة لغة العرب ، المجلد ١١ ، ١٩١٢ ، ص٤٣ .

(٥١) معن العجلي ، المصدر السابق ، ص٢٤ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص٤٧.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص٤٨.

(٥٤) المصدر نفسه ، ص٢٤.

(٥٥) المصدر نفسه ،ص ٢٤.

(٥٦) الآسر والعوائل (عنزية) سكنت حاضرة الخميسية ، المصدر السابق .

(٥٧) معن العجلي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

(٥٨) سليمان الدخيل ، المصدر السابق ، ص٤٣٠.

(٥٩) الآسر والعوائل (عنزية) سكنت حاضرة الخميسية ، المصدر السابق ، ص٢-

(٦٠) سليمان الدخيل ، المصدر السابق ، ص٤٣٠ .

(٦١) معن العجلي ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(٦٢) سليمان الدخيل ، المصدر السابق ، ص٣٤٠ .

(٦٣) حمد بن عبد الله آل خميس ، الخميسية أمارة في بلاد الرافدين ١٨٥٠ – ١٩٤٠ ، دار الشروق للنشر و ٢٠٠٤ ، ص٦٠ .كذلك ينظر يوسسف بن عبدالله الخميس ،المصدر السابق ،ص٤٢.

(٦٤) عبد الله المحارب ، جريدة الشرق الأوسط ، لندن ، العدد ٧٨٠ ، ١٧ نيسان ١٩٩٨ ، ص٣٠ .

(٦٥) سليمان الدخيل ، المصدر السابق ، ص٤٣٠ .

(٦٦) حمد بن عبد الله آل خميس ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

(٦٧) يوسف بن عبدالله الخميس ،المصدر نفسه ، ص٤٢ .

(٦٨) الخميسية مدينة عراقية بناها آل خميس ، بحث منشور على الموقع http://www.aljasad.net .showthreed.php?t=45232.p.3.

(٦٩) حمد بن عبد الله آل خميس ، المصدر السابق ،ص٨٢ .

(٧٠) يوسف بن عبدالله الخميس ،المصدر السابق ،ص٤٢ .

(٧١) حمد بن عبدالله ،المصدر السابق ،ص٨٢.